علاج الصلع وتساقط الشعر في العراق القديم في ضوء النصوص المسمارية

م.د. مؤيد محمد سليمان*

تاريخ التقديم: ٢٠٠٨/٩/٣ تاريخ القبول: ٢٠٠٨/١١/٩

المقدمـــة

تزخر الحضارة العراقية القديمة وعبر تأريخها الطويل بإنجازات وابتكارات علمية عظيمة حققها الإنسان في العديد من مجالات المعرفة الإنسانية بشكل عام وميدان الطب على وجه الخصوص، الذي يمثل أحد الجوانب الرئيسة في مجال المعرفة العملية وقد نال هذا الضرب من المعرفة،عناية الإنسان العراقي القديم واهتمامه، منهجاً وأسلوباً وعلى مر العصور التاريخية وقد خلّد لنا مآثر جمة في هذا الحقل من حقول المعرفة العلمية، والتي أمكن التعرف عليها من خلال آلاف النصوص المسمارية المكتشفة في مواقع مختلفة من مدن العراق القديم، حديثنا في هذا البحث سيسلط الضوء على موضوع علاج الصلع وتساقط الشعر وطرائق علاجه في العراق القديم، إذ يعد هذا الموضوع من المواضيع المهمة التي شغلت فكر الإنسان قديماً وحديثاً، لما له من ارتباط وثيق بالناحية الجمالية، ولاسيما لدى النساء. لقد حاول الإنسان العراقي القديم جاهداً من أجل الإبقاء على شعره والحفاظ عليه من التساقط الذي يؤول بصاحبه إلى الصلع وفقدان شعره، فالغريزة الإنسانية قد دفعت ذلك الإنسان ومنذ القدم إلى تجربة ما تجود به الطبيعة من نباتات ومواد معدنية أو حيوانية رغبة منه في الوصول إلى طرائق ناجعة تمكنه من الحفاظ على ديمومة شعره.

قبل الولوج في الموضوع لابد من ذكر أهم المفردات الواردة في النصوص المسمارية.

---

* قسم الدراسات المسمارية/ كلية الآداب/ جامعة الموصل.

والخاصة بالصلع وتساقط الشعر، حيث ورد الصلع فـي اللغـة الاكديـة بصيغة (qurrudu)[1] (gurrudu)[2] ويمكن تقريبهـا إلـى اللفـظ العربـي (أَجـْرد) والأجـْرد في اللغة العربية: الذي لا شعر عليه، والجمـع: جـُـرد، جرQد يـَجرد جـَرداً وانجرد فهو أجرد[3]، أما تساقط الشعر فقـد ورد فـي اللغة الأكدية المصدر (šaja̅ju)[4] الذي يقابله اللفظ العربي الحصص، الـذي يحمل المعنى نفسه، يقال: حـَص الشعر يـَحـَص حـَصـَـصاً، إذا تـساقط وحـَص فلان: قل شعره، وحـَصت الحيةُ: قل شعرها، والجمع: حـــَص، وتحصـّص فلان: سقط شعره[5].

إن الوصفات الخاصة بعلاج تساقط الشعر قليلة جداً، وقـد ورد بعـضها ضمن النصوص الطبية التي عالجت أمراض الرأس باعتبار أن الـشعر يمثـل جزءاً من الرأس، وأهم تلك النصوص، النص الطبي المكتشف في مدينة آشـور والمحفوظ في متحف برلين تحت الرقم (٩٠٢٩)[6]، والملاحظ أن الـنص دون بشكل علمي دقيق، حين ابتدأت الوصفة بعلاج تساقط الشعر أولاً، وبعدها جـاء ذكر الوصفات الخاصة بعلاج الصلع، فمن المعروف أن تساقط الـشعر يـسبق صلع الرأس، مما يؤكد أن تدوين النص لم يكن عشوائياً، وإنما دون على وفـق نظرة علمية صحيحة، أما طرائق العلاج فقد استخدمت طريقة المسح بالزيـت النباتي والمراهم باعتبار أن المرض خارجي[7]، كما تنوعت المواد الداخلة فـي تركيب الوصفة الطبية ما بين مواد نباتية وحيوانية ومعدنية.

(1) CAD, Q, p, 319: b.

(2) CAD, G, p, 141: a.

(٣) موسى، حسين يوسف و الصعيدي، عبد الفتاح، الإفصاح في اللغة، ج١، الطبعة الثانية، القاهرة، ١٩٦٤، ص٣٢.

(4) CAD, Q, p, 75: a.

(٥) موسى، حسين يوسف والصعيدي، عبد الفتاح، المصدر نفسه، ص٣٠.

(6) BAM, 1, 3, II: 14-35.

(٧) ورد ضمن النص الطبي، نص تعويذة لتقوية الشعر الضعيف، وذلك باستخدام عدد مـن الأحجار الكريمة ومن بينها حجر اللازورد وحجر العقيق الأحمر، أما طريقـة العـلاج فهي أن تلبس هذه الأحجار بواسطة خيط من الصوف الأحمر وتربط في الشعر وبعدها

ولبيان ذلك نورد أهم الوصفات الطبية الخاصة بعلاج الصلع وتساقط الـشعر في العراق القديم. (النص: ١)

14	[xxxx] Uak-tam Uši – ma – ja ina A KÚM[LUJ-si] [SAG.DU-su S]ÚD NUMUN	[xxxx]او٢ أكـ - تـَم او٢ شـِ – مـ ـَ – خَ ان أ كوم٢ [لوخ – سQ]	١٤
15	GIŠbi-nu NUMUN Ukám-ka-du(١) NUMUN U[xx]	[ساگ - دو – س سـ و]د٢ نومـ ون كيشبـِ – ن نومون او٢كـَم٢ – كـَ – د نومون او٢[xx]	١٥
16	ÚNÍG-PA-SIPA LA NUNUZ GA-NU$_{11}$ MUŠEN GAZ SI[M] ina Ì.GIŠ JE. JE SAG.DU-su ŠÉŠ-ma SÍG DU-az(٢)	او٢ نيـ گك٢. پـ ا. سيـ پـ ـا لا نونـ وز گـ ا. نـ و١١ موشـ ين گـ ـاز سيـ[ـم]	١٦
17		ان اي٣.كيش خي – خي سـ اگ – دو- س شيش٢ – م سيگك٢ دو - أز	١٧
	١٤. إذا عان رجل من تساقط شعر رأسه] (يغلى نبات الخروع (و) نبات العوسج فـي الماء الساخن [ويغسل به راسه] ١٥. (ومن ثم) يخلط بذر شجر الطرفة (و) نبات السورنجان (و) بذر نبات [xx] ١٦. (و) نبات عصا الراعي (و) قشر بيض النعام، تسحق (هذه المواد، و)تصفـ[ـى] ١٧. (و) تخلط في الزيت النباتي (و) يمسح (يدهن بها) رأسه (وسوف) يتوقف سـقوط الشعر.		

والملاحظ على الوصفة الطبية أن طريقة العلاج جاءت على مـرحلتين، تمثلت الأولى منها بغسل الرأس قبل استخدام العلاج وذلك بغلي نبات الخـروع ونبات العوسج في الماء الساخن، واستخدامه بوصفة مادة غسول منظفة لـشعر الرأس، ليكون العلاج أكثر فعالية عند أخذه، أما المرحلة الثانية فتتمثـل بخلـط عدد من النباتات وبعض المواد الحيوانية ومنها شجر الطرفة ونبات السورنجان

تقرأ التعويذة، ومن المرجح أن هناك بعض التعاويذ كانت تردد أثناء اسـتخدام العـلاج وهي أقرب ما تكون إلى الأعمال السحرية، ينظر النص ذو الرقم (٩٠٢٩)الأسطر ١٨-٢٦.

(١) من الأسماء الأكدية لنبات السورنجان أو ما يعرف بزعفران المـروج، وهـو ذو أوراق شريطية وأزهار وردية اللون، وينتمي إلى فصيلة العائلة الزنبقية، ينظر: علي الدجوي، موسوعة النباتات الطبية والعطرية، ج١، ص٣٨٣، وكذلك Thompson, R. C, DAB, p.164.

(2)BAM, 1, 3,II: 14-17.

ونبات عصا الراعي وقشر بيض النعام وبعد سحقها تمزج بالزيت النباتي، وتعمل على هيأة مرهم يدهن به الرأس، من دون الإشارة إلى المدة الزمنية وعدد المرات التي يجب أن يستعمل فيها العلاج.

ونقرأ في وصفة طبية أخرى خاصة بعلاج تساقط الشعر، جاء فيها أن التساقط سببه الإصابة بالحرارة[١]، وقد قسمت الوصفة إلى قسمين، استخدمت في القسم الأول منها مواد حيوانية وقد حددت المقادير الداخلة في إعداد الوصفة وتحضيرها، وهي أن يؤخذ شيقل واحد من روث طائر الخفاش ويخلط مع الزيت النباتي ويعمل على هيأة مرهم يدهن به رأس المريض بعد حلْق شعره، من دون الإشارة إلى المدة الزمنية التي يجب فيها استعمال العلاج، ولإيضاح ذلك نورد الآتي: (النص: ١)

(١) من المرجح أن سبب ارتفاع الحرارة هو نتيجة الإصابة بالمرض. مما أدى إلى تساقط الشعر.

27 28 29	DIŠ NA UD.DA TAB – ma TUG SÍG – DU – šú i – šaj – ju – uj ZI SAK-KI TUK.TUK SAG.DU-su SAR-ab 1 GÍN(1) U5.GAR.IB MUŠEN ina Ì. GIŠ SÚD SAG.DU-su ŠED7 TIN (٢)	ديش نـا اود. دا تـاب – م تـوگك سيـگك٢.دو – شُ٢ ا – شَخ – خُ – خُ زي ساك – كي توك. توك ساگك. دو – س سار – أب او٥. گار. اب موشـ–ين ان اي٣.كـ – يش سود٢ ساگك.دو – س شيد٧ تين	٢٧ ٢٨ ٢٩
	٢٧. إذا عان من سقوط شعر رأسه (من تأثير الإصابة) بالحرارة. ٢٨. (ومن أجل) التخاص (من) ألم الصدغين، يحلق رأسه (وبعدها يؤخذ) شيقل واحد ٢٩. (من) روث طائر الخفاش (ويخلط) في الزيت النباتي (ثم) يدهن (به) رأسه (وسوف) يشفى		

أما القسم الثاني من الوصفة فقد استخدمت فيه مواد نباتيـة لتركيبهـا، وبمقادير معينة، وهي ان يؤخذ نصف (قا qa)(٣) من بذر نبات الترمس الجـاف وطحين اسقـُقُ isququ(٤) وتخلط هذه المواد مع الزيت النباتي، وتعمل علـى هيأة مرهم، ثم يدهن بها رأس المريض بعد حلق رأسه وبعدها يضمد لمدة ثلاثة أيام. ولبيان ذلك نورد ما نصه: (النص: ١)

---

(١) GÍN: وحدة وزن سومرية ترادفها في اللغة الأكدية المفردة شيقـلُ Šiqlu، وتبلغ ٨,٤ غم على وفق الأوزان المستخدمة في الوقت الحاضر، ينظر: الـدليمي، مؤيـد محمـد سليمان الأوزان في العراق القديم في ضوء الكتابـات المـسمارية المنـشورة وغيـر المنشورة، رسالة ماجستير غير منـشورة بأشـراف الأسـتاذ خالـد سـالم، جامعـة الموصل، ص ٤٧.

(2)BAM, 1, 3, II: 27-29.

(٣) وحدة كيل وردت في اللغة السومرية بصيغة SÌLA ترادفها في اللغة الأكديـة المفـردة (قُ/ قَ qû / qa) وتبلغ بحدود (٠,٨ لتر) على وفق مكاييل السعة المستخدمة في الوقت الحاضر، للمزيد، ينظر: RLA, 7, p, 502: a.

(٤) نوع من الطحين ورد في اللغة السومرية بصيغة (ZÌ.KUM) ترادفها في اللغة الأكديـة المفردة (اسقـُقُ isququ) ينظر: CAD, I/J, 202:a

30 31	DIŠ KIMIN NUMUN ^{Ú}TAR.MUŠ[1] @ qa JÁD.DA GAZ SIM KI ZÌ.KUM JE.JE ina A Ì.GIŠ KÉŠ SAG.DU-su SAR-ab ŠÉŠ LÁL-su -ma UD.3.KÁM NU DU$_8$ TIN[2]	ديـش كيمـين او٢ تـار. مـوش 2 قَ خادر٢. دا گـاز سيم كـي زي ٣. كـوم خـي. خـي ان أ اي٣. گـيش كيش٢ ساگك. دو- س سار – أب شيش٢ لال٢– سـُ – م اود. ٣. كام٢ نو دو٨ تين	٣٠ ٣١
	٣٠. كذلك يؤخذ 2 قا من نبات الترمس الجاف يسحق (و) يصفى مع طحين اسقـُقُ isququ (و) يخلط في الماء (و) الزيت النباتي (ثم يوضع على رأسه و) يربط. ٣١. (وبعدها) يحلق رأسه (و) يدهن بالزيت النباتي (ثم) يضمد (و) يفتح (بعـد مـدة) ثلاثة أيام (وسوف) يشفى.		

في حين جمعتْ وصفة طبية أخرى ما بين المواد النباتيـة والحيوانيـة، وجاءت طريقة العلاج على مرحلتين أيضاً تمثلت الأولى بخلط عدد من النباتات ومنها نبات الخروع والعوسج والنبات الأبيض في الماء ووضـعها علـى رأس المريض، ثم يضمد رأسه لمدة يومين، وبعدها يفتح الضماد ويغسل رأسه. ثـم تؤخذ بعض النباتات والمواد الحيوانية غير التي استخدمت في المرحلة الأولى، من الوصفة، ومنها بذر شجر الطرفة ونبات السورنجان ونبات الجرجير ونبات عصا الراعي وقشر بيض النعام، وبعد سحق هـذه المـواد، وخلطهـا سـوياً يـُمـْسح بها على رأس المريض، من دون الإشارة إلى المدة الزمنيـة التـي يستغرقها هذا العلاج، ولإيضاح ذلك نستشهد (بالنص:٢)الآتي:

(١) TAR. MUš: الاسم السومري لنبات الترمس، ترادفه في اللغـة الأكديـة المفـردة tarmuš، وقد انتقل الاسم بصيغة السومرية إلى العديد من لغات العالم ومنها اليونانية إذ ورد بصيغة Thermus ، وينتمي النبات إلى فصيلة العائلة القرنية، ينظر: قدامة، أحمد، قاموس الغذاء والتداوي بالنبات، بيروت ١٩٩٥، ص ١٠٦ وكذلك:
Thompson, R.C, DAB, p. 120.

(2) BAM, 1,3,II: 30-31.

22	DIŠ NA SAG.DU-su KÚM.MA [xx] SAG.DU-šú i-šaj-ju-uj ana IZI SAG.DU-[su]	ديش نا ساگك. دو- س كـوم٢. مـا [xx] ساگك. دو- شُ يـِ – شـَخـ - خـُ – خُ أن ازي ساگك – دو – [س]	٢٢
23	u SÍG DU-ṭú DU-zi Ú[ak-t]am Úši- ma-ja ÚBABBAR 1-niš SÚD ina A JE.JE SAG.DU-su te-ser	أ سيـ ـ ـ ـگك٢ دو – تُ٢ دو – زQ او٢[أك – تـَم] او٢ شـِ – مـَ – خَ او٢ بابار ١- نـِش سود٢ ان أ خـ ـ : - خـ : سـاگك. دو – س تـ ـ : - سΘ	٢٣
24	UD.2.KAM ina SAG.DU-šú i-pit-tim-[-ma] SAG.DU-su LUJ-si NUMUN GEŠbi-ni Úkam-ka-du	أد. ٢. كام ان ساگك. دو – شُ٢ يـ - پـتـِ - تـِمـ - [م] ساگك. دو – س لوخ – سQ نومون كيش بـ ـِ – نQ او٢ گمـ - كـَ - د	٢٤
25	ÚNÍG.GÁN.GÁN ÚNÍG.PA LA NUN[UZ GA.NU11] MUŠEN 1-niš SÚD JE. JE SAG.DU-su ŠÉŠ-aš(1)	او٢ نيـ ـ ـ ـ ـ ـ ـگك٢. گان٢.گان٢ او٢ نيـگك٢.پـا لا نونـ[ـ ـوزگا. نـو١١] موشين ١. نـِش سود٢ خـ : - خـ : ساگك.دو– س شيش٢ - أش	٢٥
	٢٢. إذا رجل سقط شعر رأسه (من أثر الإصابة) بالحرارة(ومن أجل)التخلص من حرارة الرأس ٢٣. ويتوقف شعر (ه) عن السقوط، نبات الخروع (و) نبـات العوسـج (و) النبـات الأبيض (هذه النباتات) تسحق سوياً (و) تخلط في الماء ويمسح (بها) رأسه (ثـم يضمد) ٢٤. (لمدة) يومين (وبعدها) يفتح (و) يغسل رأسه (ثم يؤخذ) بذر شجر الطرفـة (و) نبات السورنجان (و) نبات الجرجير (و) نبات عصا الراعي (و) قـشر بـيض النعام، تسحق (هذه المواد، و) تخلط سوياً ويدهن (بها) رأسه		

أما علاج الصلع فقد استخدمت فيه طريقة المسح بالمراهم والزيت النباتي على وفق ما جاء في إحدى الوصفات الطبية، وقـد جـاءت طريقـة العـلاج

(1)CT,23, PL. 34:22-25;Thompson, R. C, "Assyrian prescriptions for Disease of the head" AJSL, VOL, xxIV, NO:1, 1907, p, 324-325.

بمرحلتين، تمثلت الأولى بسحق نبات الرشاد ووضعه على الـرأس ومـن ثـم تضميده لمدة ثلاثة أيام، وفي اليوم الرابع يفتح الضماد ويحلق رأسه، ثم يغـسل باستخدام نبات القلى ذي القرون[1]، وبعد ذلك يدهن بزيـت شـجر الأرز، أمـا المرحلة الثانية فتتضمن سحق شجر السرو وخلطه مع زيت شجر الأرز ليصبح مرهماً يدهن به الرأس لمدة ثلاثة أيام، والملاحظ على هذا النوع من الوصـفات أنها أولت اهتماماً بالنظافة قبل استخدام العلاج، كحلاقة الرأس وغسله، كما تـم تحديد المدة الزمنية التي يجب فيها استخدام العلاج، ولإيضاح ذلك نـورد بقيـة النص: ١

32 33 34	DIŠ NA SAG.DU-su qur-ru-ud saj-Lé – e si – ka – ti SAG.DU-su ŠE[D_7] UD.3.KÁM NU DU_8 – ár ina 4.UD-me SAG.DU – su SAR-ab ina ^{Ú}NAGA.SI SAG.DU-[su LUJ-si] Ì.GIŠ ŠÉŠ ^{GIŠ}ERIN ^{GIŠ}ŠUR. MÌN GAZ ina Ì.GIŠ ^{GIŠ}ERIN JE. JE 3.UD-me SAG.DU-su ŠÉŠ TI-ut[2]	ديش نا ساگك. دو – س قـ ـُر – ر – أد سـَخـ - لـ :٢- ىΘ سـِ - كـَ - ت ساگك - دو - س شيد٧ اود.٣.كام٢ نو دو٨ - أر٢ ان ٤. اود - م Θ ساگك. دو – س سار – أب ان او٢ ناگا. سي ساگك. [دو - س لوخ- سQ] اي٣.گيش شيش٢ گيـش ايـرين گيـش شور. مين٣ گاز ان اي٣.گيـش كـيش ايـرين خـي. خـي ٣.اود - م Θ ساگك.دو – س شيش٢ تي - أط	٣٢ ٣٣ ٣٤
	٣٢. إذا أصيب رأس رجل بالصلع (لأجل شفائه) يوضع نبات الرشاد علـى رأسـه (ويضمد) ٣٣. ولا يفتح (لمدة) ثلاثة أيام (و) في اليوم الرابع يحلق رأسه، ويغسل بنبات القلى ذي القرون ٣٤. (وبعدها) يدهن بزيت شجر الأرز (وكذلك يؤخذ) شجر السرو (و) يـسحق (و) يخلط في زيت شجر الأرز (ويدهن به لمدة) ثلاثة أيام (وسوف يشفى).		

---

(١) نبات قلوي ورد ذكره في اللغة السومرية بصيغة (NAGA.SI) يعني حرفياً: (نبات القلى ذا القرون)، ترادفه في اللغة الأكدية المفـردة (أخـُـلُ قـَرنـَـن ujulu qarnanu) ينظر: Thompson.R.C, DAB, p, 31.

(2) BAM, 1, 3,II:32-34.

كما نقرأ في وصفة طبية أخرى الآتي: (النص: ٣)

12 13	DIŠ NA SAG.DU-su qur–ru–ud saj – Lé – e si-ki-[ti] [i]na A NAGA.SI SAG.DU-su LUJ.si Ì.GIŠ EŠ.MEŠ[(1)]	ديش نا ساگك.دو – س قـُر – ر- أُد سـَخـ - لـ :٢ – ىθ سـ ـِ – كـِ - [ت] [ا]ن أ ناگـا. سي ساگك. دو- س لوخ- سQ اي٣. گيش ايش. ميش	١٢ ١٣
	١٢. إذا أصيب رأس رجل بالصلع (لأجل شفائه) يسحق نبات الرشـاد (ويوضـع على رأسه) ١٣. (ثم) يغسل رأسه بنبات القلى ذي القرون والماء وبعدها) يدهن بالزيت النباتي		

لقد ورد في الوصفة المذكورة آنفاً مرحلتان للعلاج تمثلت الأولى بـسحق نبات الرشاد ووضعه على الرأس وبعدها يغسل بنبات القلى ذي القرون والمـاء ثم يدهن بالزيت النباتي من دون الإشارة إلى المدة الزمنية التي يجب أن يستخدم فيها العلاج. كما ورد في الوصفة الأولى. ربما عدم تحديد مدة زمنية لاستخدام العلاج، هو مراقبة وملاحظة مدى فعالية وتأثير العلاج، إذ بعد ذلك يمكـن أن يستمر المريض بأخذ العلاج نفسه، أو اللجوء إلى استعمال وصفة طبية مغـايرة عن الوصفة السابقة. وهذا ما يفعله العديد من الأطباء في الوقت الحاضر.

ونخلص مما تقدم إلى أن الوصفات الطبية التـي جاءتنـا مدونـة علـى نصوص مسمارية لم تقتصر على علاج الإمراض الداخلية والخارجيـة التـي كانت تصيب الإنسان بل شملت النواحي الجمالية، كعلاج الصلع وتساقط الشعر، وقد أولى الإنسان العراقي القديم اهتماماً كبيراً، وحاول جاهداً من أجل التوصل إلى علاج ناجع يمكنه من الحفاظ على شعره من التساقط أو الصلع، كما أن هذا النوع من الوصفات أولى عناية فائقة بالنظافة كغسل الشعر بـبعض النباتـات القلوية أو حلقه وذلك من أجل نثر العلاج على معظم الرأس ليكون أكثر فعاليـة وصولاً إلى نتائج مهمة.

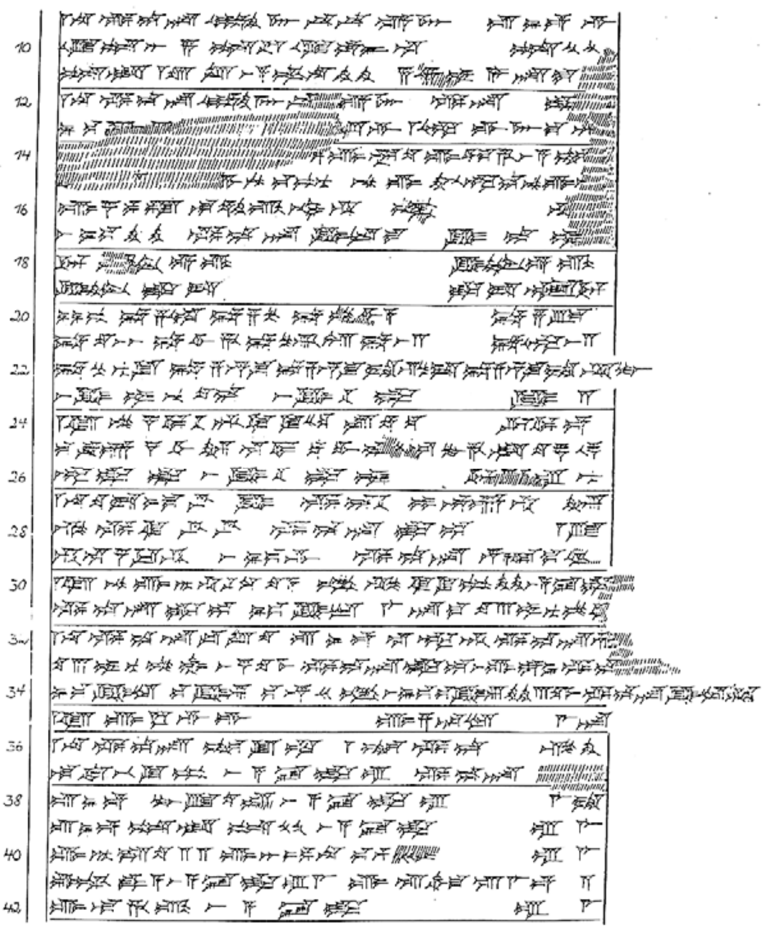
---

(1) BAM, 1, 34: 12-13.

المختصرات

1. AJSL, American Journal of Semitic Languages and Literatures.
2. BAM Kocher.F, Die Bobylonisch – Assyrische Medizine in Texten.
3. CAD, The Assyrian Dictionary of the Oriental Institute of the University of Chicago.
4. CT, cuneiform Texts from Babylonian Tablets in British Museum.
5. DAB, Thompson.R.C, A Dictionary of Assyrian Botany, London, 1949.
6. RLA, Reallexikon der Assriologie.

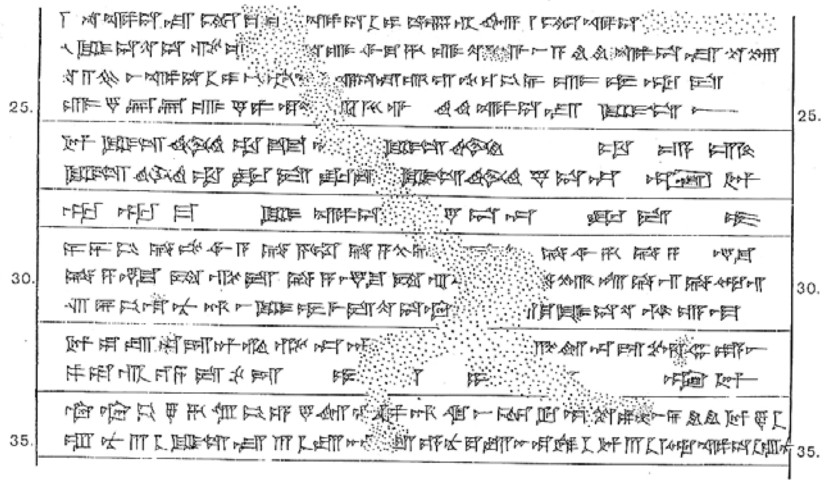
النص (١)



نص طبي خاص بعلاج الصلع وتساقط الشعر

BAM , 3 , II　　　　ع ـ ن

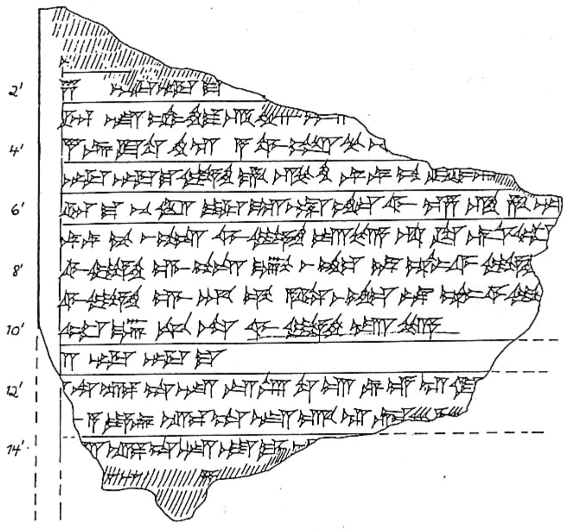
النص (٢)



نص طبي خاص بعلاج تساقط الشعر

ع ـ ن CT , 23 , PL , 34

النص (٣)



كسرة من نص طبي خاص بعلاج الصلع

ع ـ ن BAM, 1 , 34

Remedy of Baldness and Hair loss in the Ancient Iraq in the Light of the Cuneiform Texts

Dr. Muyad M. Sulaimān(*)

Abstract

The present study tries to shed light on the this topic which is cure for baldness and hair loss and their methods of treating in the ancient Iraq. This topic is of significant. It is among the subjects that made man in the past as well as in the present think twice to find solution for these diesease because they closely related with human appreance as far as cosmetics is concerned. It is important for every human being especially for women.

In the ancient times, Iraqi people tried their best to keep their hair and not to be lost. This consequently lead to baldness. Human instinct pushed man to try what are available in the nature like plants. mineral or animal substances in oder to get acess to the most successful method of treating hair-loss and baldness.

(*) Dept. of Cuneiform Studies/ College of Archeology/ University of Mosul.